نسبة وتفاوت فى الثقل والخفة والأثر والفعل فاعلم ان هذا الماء
لا يشبه صفاؤه شيئ بل هو اصفى فى اللون من كل ما فى العالم من
الأشيا الشفافة الصافية البراقة وهو يختطف صور الأشيا اليه
لما فيه من الصفا وهو ان الثقل اثقل من الدهن فان اعتزج
بالدهن الصافى صار شيأ واحدا وكانا فى قوام دهن الكافور فى
اول استخراجه واليه اشار صاحب الشذور بقوله فى قافية الدال

فان شئت ان تحظى بحكمة هرمس ... ومن بعده من اوحد بعد واحد
فدونك هذ القاسى الخالد الذى ... يدبر بالدهن اللطيف المقيد
هو العلم المعلوم فى كل بلدة ... هو الزيبق المشهود فى كل مشهد
هما الماء والنار اللذان اذا التقى ... ففى هما اثر الطبيعة يرشد

واليهما اشار فى قافية الذال بقوله

الم تريا ان الحكيم لعلمه ... بها يقتفى فيليها ويحاذى
فيلقط من بين الخبايا جوهرا ... ولكنه عن وصفها بمعاذ
فيجعله بالسحق من بعد غسله ... وتجفيفه بالرفق اى جذاذ
ويحرقه بالماء والنار برهة ... ليظفر من اجزايه بغذاذ
هنالك يلوذ الدهن بالماء ثم لا ... من الفلك الأعلى بخير ملاذ

واما قوله الأمير خالد رحمه الله

فهذا ابا القوم ان كنت جاهلا ... به ونحاسا منبتا فى المهارق

يريد بالأبار الجزء الأسفل من الجزئين اللذين ينقسمان فى العمل الأول
ويطلق القوم اسم الأبار على الجسد الذى فيه وسخ يمكن نزواله
ويسمونه النحاس لما فيه من الالوان المذكورة التى قهرناها فافهم
واما قوله

وهذى هى الانثى التى حل ذكرها ... وخصت بتزويج الغلام المراهق

يريد بالأنثى هنا الجزء الأعلى من المادة المنقسمة بالعمل الاول
المكتوم واما قوله عن الذكر هنا انه غلام مراهق والمراهق هو الذى
قارب

قارب الحلم ولم يبلغ فهو دليل على ان الجزء الأسفل لم يكمل التدبير فى وصفه
ولهذا شبهوه بالخنثى لغلبة البياض عليه ولكمون الحمرة فى جوفه
كما كنت الحرارة فانه قبل هذا الوصف كان شديد الحرارة قوى
التشييط والغضب تحقق الزوجة لسفهه فلما تهذب بالتعليم الاول
زال تشييطه وكثر حلمه واتصلت محاسنه ولاحت شمايله وبزغت
أوصافه فصلح حينيذ للتزويج وان كان مراهقا فانه اذا شم رائحة
الأنثى المحبة له اجبها حينيذ وبلغ الحلم والتذكير فمال اليها وباضعها
وازال بكارتها فحاضت حينيذ وعلقت به وعلق بها فحملت ولهذا
المعنى يشم منها رايحة المنى فى اول التركيب فافهم واما قوله

وهذا هو البدر المنير برمزهم ... وشمس خلت فى سيرها من دقايق

اعلم ان القوم لم يسموا الذكر فى هذه المرتبة بالبدر المنير لبياضه
وبالشمس لأنه ذكر فافهم واما قوله

يسمونها بالغرب فى رمز كتبهم ... ويدعون لغزا بعلها بالمشارق

وهذا معلوم انهم يطلقون على الأنثى اسم الغرب كما يطلقون على
الذكر اسم الشرق واما قوله

وهذا الذى اخفوه ثم توافقوا ... على ستر ما فيه وكيد الموافق

يدل على ما أخفاه القوم من سر الذكر والأنثى وابتدا برزهما
الى عالم الصناعة لأنهما مخفيان فى المادة كاختفا الهوا والنار فى
الماء والتراب والحكيم يظهرهما فان حلف الحالف انهما موجودين
وعنى بالقوة فهو صادق او عند الحكيم ايضا وان حلف الحالف
انهما غير موجودين بالفعل لاسيما عند غير الحكيم فهو صادق
فافهم لم يوجد الا بحيلة فلسفية ومهنة صناعية تدبيرية توصلوا
على كتمانها وقد ذكرنا منها طرفا بديعا واشرنا الى تمام عملها
فى اماكن متفرقة من كتابنا هذا ليهتدى اليها من يلهمه الله تعالى
سرها والسلام ولولا خوف الله وان لا يزال كلامنا فى محل اليقين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)